2021 4 SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO.
DOI: 10.51984/JOHS.V20I4.2279

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

إدارة ما بعد الأزمة في المؤسسة التربوية:نحو بروتوكول للتدخل إثر حدوث انتحار

فتحي بن الحاج إبراهيم

المندوبية الجهوية للتربية بالمنستير تونس

الملخص

يقدم المقال مقاربة لإدارة ما بعد الأزمات في المؤسسات التربوية من خلال مثال الأزمة النفسية لما بعد الانتحار. أي ما الذي ينبغي على الفاعلين التربويين، بالتعاون مع شركائهم الخارجيين، القيام به للتخفيف من أثر صدمة فقدان عضو من الأسرة التربوية؟ كيف يمكن العودة بأسرع وقت إلى وضع الاستقرار السابق والحد من الآثار السلبية للأزمة على فعل التعلّم وعلى القدرة على التكيّف مع متغيرات الحياة؟

ينقسم المقال إلى قسمين:

في قسم أول قمت بوصف وتقويم تجربة المستشار في التوجيه بتونس، في عمله الميداني بالتعاون مع عدة شركاء، في مرافقة التلاميذ ذوي الصعوبات خاصة بعد أزمة انتحار زميل لهم. وضحت الإطار القانوني الذي وفرته وزارة التربية في تونس لمثل هذه التدخلات. لكن هذه المحاولات بقيت مؤقتة وتفتقر لاستراتيجية ترتقي به إلى مستوى إدارة الأزمة. لذلك أرى ضرورة تطويرها بالاطلاع على تجارب بلدان ذات أنظمة تربوية أفضل جودة كالتجربة الكندية.

وفي قسم ثان قدمت هيكلة لمقاربة كندية اعتمدتها "جمعية كيبيك للتوقّي من الانتحار" لكيفية إدارة ما بعد الأزمة. وذلك بتحديد المتدخل من داخل وخارج المؤسسة، ووضعيات التدخل والأهداف المرسومة في كل وضعية: بدءً من الإعلام بخبر الانتحار، وصولا إلى ردود أفعال الفقد أو الحِداد. إن الاطلاع على هذه المقاربة ليس من أجل استنساخاها، بل للاستفادة منها في ابتكار مخططات لإدارة الأزمات في الأنظمة التعليمية لبلداننا العربية وتجريبها وتطويرها في مؤسساتنا، قصد حمايتها من الهزات الكبرى وآثارها التي تعطل قيام هذه المؤسسات بوظيفتها التربوية.

وفي الأخير تمت صياغة استنتاجات وتوصيات تهدف لتعميق البحث في علم إدارة الأزمات التربوية.

الكلمات المفتاحية:

إدارة
أزمة
انتحار
تونس
كندا
مستشار توجيه
مرشد تربوي
مستشار أكاديمي
مؤسسة تربوية

After crisis management in educational establishment:Towards a protocol for intervention after a suicide

Ben Haj Brahim Fethi

Regional Educational Commissary in Monastir Tunisia

Keywords:

Management
Crisis
Suicide
Tunisia
Canada
Guidance counsellor
Educational institution

ABSTRACT

The article presents an approach to post-crisis management in educational institutions through the example of post-suicide psychological crisis. That is, what should educational actors, in cooperation with their external partners, do to mitigate the impact of the trauma of losing a member of the educational family? How can we return as soon as possible to the former stability and reduce the negative effects of the crisis on the Learning Act and on the ability to adapt to life's changes?

The article is divided into two parts:

In the first section, I described and evaluated the experience of the counsellor in guidance in Tunisia, in his field work in collaboration with several partners, in escorting pupils with difficulties, especially after a colleague's suicide crisis. Explain the legal framework provided by the Ministry of education

*Corresponding author:
E-mail addresses: fethihajbrahim@gmail.com

Article History : Received 01 May 2021 - Received in revised form 17 September 2021 - Accepted 15 November 2021

in Tunisia for such interventions. However, these attempts have remained tentative and lack a strategy that would elevate it to crisis management. Therefore, I see the need to develop them by analyzing the experiences of countries with better quality educational systems, such as Canada.
In a second section, she presented a structuring of the Quebec Suicide Prevention Association's Canadian approach to post-crisis management. By identifying the actors, and the goals set in each situation: from the declaration of suicide to the reactions of loss or mourning. This approach is not to be copied, but to be used to devise, test and develop crisis management schemes in the educational systems of our Arab countries in order to protect them from shocks effects that disrupt their educational function.
Conclusions and recommendations were formulated aimed at deepening research into educational crisis management.

المقدمة

تمثل المنظومة التربوية أحد أهم مكونات المجتمع نظرًا إلى الوظائف التي تضطلع بها؛ ومن أهمها التنشئة الاجتماعية واستمرارية الثقافة وتكوين الإطارات للعمل. لذلك فإن الأزمات التي يشهدها المجتمع تنعكس على المدرسة وأزمات المدرسة تعطل سير الحياة في المجتمع. لقد أصبحت ظواهر "الانتحار أو الفَقد المفاجئ والحوادث الحرجة والكوارث والإرهاب من المشاغل الكبرى لدى المستشارين التربويين والمدرّسين والأولياء المتعلمين والمختصين في المساعدة (كالأطباء والمختصين النفسيين بالمؤسسات التربوية) ويختلف وضع إدارة الأزمات في المدارس على مستوى الدولة"[1]. وهو ما يدعو باسمرار إلى التفكير في مفهوم الأزمة في النظام التربوي وسبل التوقّي منها ومناهج تشخيصها وطرق معالجة آثارها من أجل ضمان النجاعة المطلوبة في الفعل التربوي. ذلك أن "التخطيط للأزمات على مستوى المدرسة، والحوادث الخطيرة، والاستجابة للأزمات يمكن أن يقلل بشكل كبير من الاضطراب في أوقات الفوضى. والاستجابة المنظمة من قبل فريق مدرّب من المدرسة أو موظفي المجتمع، أو كليهما، يمكن أن يسهل العودة إلى النظام اليومي المدرسي العادي وحالة التوازن ما قبل الأزمة. عندما تكون لدينا مخططات للأزمات والحوادث الخطيرة والكوارث فأن تلك المخططات تحسّن المعنويات داخل المدرسة، وتعزز السلامة والأمن، وتعزز الاحترام والتماسك في المجتمع. وتبقى المدارس في الطليعة مؤسسات الاستقرار والاستمرارية والمساءلة"[2].

وقد اخترت من بين الأزمات التي قد تطرأ في الوسط المدرسي حدث الانتحار؛ لأقوم بتناوله، لا من جهة تشخيص الأسباب، بل من جهة كيفية التعامل معه ومعالجته بعديا. إن تفاقم ظاهرة الانتحار[3] يمثل من جهة أولى مؤشر أزمة في المجتمع بأكمله لأن المدرسة نفسها عجزت عن رصد ذلك التلميذ المتأزم والإحاطة به وإنقاذه. ومن جهة ثانية يمثل الانتحار أزمة فردية ذات أبعاد علائقية قد يعيشها التلميذ أحيانا في صمت دون بوح للعائلة والمدرسة لأننا لم نتح له قنوات تواصل للتنفيس عن احتقان أزمته.

من الأكيد أن التعمق في التفاصيل التقنية المتعلقة بظاهرة الانتحار من شأن المختصين في مبحث الانتحار والعلاج النفسي[4]؛ غير أن المختص بالتربية والتعليم يحتاج إلى تكوين ثقافة نفسية حول هذه الظاهرة الحارقة لبناء تصورات صحيحة حولها وصياغة طرق سليمة في التعامل معها يستخدمها عند تحسيس تلاميذه والإحاطة بهم خاصة عند تعرضهم لهزات وجدانية وصدمات مؤلمة.

الإشكالية:

ما الذي ينبغي على الفاعلين التربويين، بالتعاون مع شركائهم الخارجيين، القيام به للتخفيف من أثر صدمة فقدان عضو من الأسرة التربوية؟ كيف يمكن العودة بأسرع وقت إلى وضع الاستقرار السابق على الأزمة في المؤسسة التربوية والحد من الآثار السلبية للأزمة ما بعد الانتحار على فعل التعلّم وعلى قدرة المتعلمين على التكيّف مع صدمات ومتغيرات الحياة؟ هل يمكن لأهل التربية صياغة بروتوكول ملائم لإدارة أزماتهم؟ ما هي خطوات تطبيق الاستراتيجيا البعدية في إدارة الوضع فيما بعد أزمة الانتحار؟

المنهج المستخدم:

هذا المقال ليس ورقة بحثية بل هو ملخص لتجارب تربوية مقارنة. ويعتمد تحليل الممارسات المهنية ليطبقه على التجربة الميدانية لمستشار التوجيه أو المرشد التربوي. ويمكن أن نعتبر تحليل الممارسات المهنية من أبرز مناهج التكوين والتكوّن الذاتي في الكثير من المجالات المهنية لتطوير الكفايات وتحسين جودة الخدمات. وتتمثل إجمالا في "توضيح الممارسات المهنية وإعادة تأطيرها لنكون أقدر على إدراك قيمتها ولتعديلها بحسب حاجاتنا". يمارس التحليل مجموعات من المنتمين لهوية مهنية معينة و تقوم أولا بملاحظة ما يصدر عنها من أفعال عند القيام بالواجبات المهنية ثم يتم إخضاعها للتبصر أو التأمل وفهم غاياتها و صياغتها في نموذج موحد قصد تقييم مدى فاعليتها من أجل تحسينها وتطويرها[5].

موضوع التحليل هو تجربة فريق المستشارين الميدانية عند بروز ظواهر وسلوكات محفوفة بالمخاطر (الانتحار، إيذاء الذات، الوقوع في شبكات الإرهاب والتطرف والإدمان الافتراضي والهجرة السرية، الإدمان على المخدرات...) وهي سلوكات تهدد المسار التلميذ الدراسي وتعكّر صفو المناخ المدرسي للمؤسسة. وحاولت إثراء هذه التجربة انطلاقا من التجربة الكندية باعتماد "برنامج متابعة في الوسط المدرسي: استراتيجيات التدخل إثر حدوث انتحار"[6].

المصطلحات:

الإدارة/التصرف في: اعتماد مقاربة علمية ومنهجية لتفكيك ما هو مركب للتعرف على عوامله المتفاعلة ومدخلاته، قصد توقع مخرجاته والتحكم فيها من أجل الاستفادة من الموارد أو التوقي من المخاطر.

الأزمة: خلل مؤقت في منظومة يعطل قيامها بوظائفها وعلاقاتها مع محيطها قد تكون أسبابه من داخلها أو/ومن خارجها. هذا التعريف عام ويشمل أزمات المؤسسات والأفراد، أما دققناه في علاقة بمستوى الشخصي والفردي فأن "الأزمة إدراك أو معايشة حدثً أو وضعية بما هي صعوبة لا تطاق تتجاوز إمكانات الشخص الحالية وآلياته في المواجهة. ما لم يحقق هذا الشخص الراحة، فإن الأزمة يمكنها أن تحدث فيه اضطرابات عاطفية وسلوكية وإدراكية شديدة"[7].

وفي سياق العملية التربوية "يمكن القول إن إدارة الأزمة تعني تحديد منهج

واضح للتعامل مع الأزمة عند حدوثها بالاعتماد على الوعي الكامل بمقدرات المؤسسة من حيث أسلوب الإدارة السائد وطبيعة العمل والقدرات البشرية والمادية المتاحة ومدى تعاون الشركاء (...) أن هذا الوعي قائم على تحليل دقيق للبيئتين الداخلية والخارجية لتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات وتحديد خطة للتعامل مع الأزمة وتنفيذها والرقابة عليها"[8].بالرغم أننا نشعر دائما إزاء الأزمة بالتوتر إذ تزعزع استقرارنا أفرادا ومجموعات، فإنها غالبا ما تحركنا إما في اتجاه استنباط حلول إبداعية أو في اتجاه المحافظة على الوضع السائد إلى حد ما.

المؤسسة التربوية: منظومة فرعية من المجتمع يقوم فيها جيل الكهول بتكوين جيل الناشئة حسب نمط مجتمعي سائد وسياسة تربوية.

نحو: عبارة أردت بها بيان أن هذا البروتوكول مفقود ومنشود في آن في منظومتنا التربوية ونحتاج في سبيل تحقيق ذلك إلى مجموعات تفكير تضم مختلف الفاعلين والمتدخلين ذوي العلاقة بالاستشراف التربوي عموما وبمشكل الانتحار في الوسط المدرسي خصوصا.

بروتوكول: لا يعود استخدام هذا مصطلح لرواجه في الأزمة الصحية العالمية الحالية، بل هو مستخدم في سياقات عدة (السياسة والعلاقات الدبلوماسية، الإعلامية والاتصال السبراني، الطب) بمعنى وضع مجموعة قواعد للتعامل ينبغي مراعاتها لتحقيق مهمة معينة. وفي السياق التربوي هو أقرب إلى برنامج عمل ينسق أدوار عدة فاعلين تربويين من أجل تنشئة التلميذ بمراعاة الغايات الكبرى للتربية. وتتمثل قيمته في تحويل العبارات الشفوية الضبابية إلى قواعد مكتوبة والانتقال من الممارسات الارتجالية إلى عمل جماعي متناسق منظم. وذلك بتحديد "من يفعل ماذا" أي تعيين الفاعلين وأدوارهم وعلاقاتهم وتوحيد أهدافهم وتنسيق تدخلاتهم.

التدخل: هو نشاط يقدمه فاعلون من داخل المؤسسة التربوية أو مختصون من خارجها ويتخلل زمن التعلّم ليحقق أهدافا تتكامل مع فعل التعلّم في تنشئة شخصية المتعلّم تتعلق بجوانبها النفسية أو الاجتماعية أو الصحية ويندرج ضمن مجال الحياة المدرسية.

1- المنظومة التربوية التونسية والتوقّي من الانتحار:

❖ الإجراءات:

في تعاملها مع الأزمات التي قد يكون التلميذ عرضة لها في الوسط المدرسي اعتمدت وزارة التربية الإجراءات التالية:

- سنة 1991 بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية تم بعث خلايا العمل الاجتماعي المدرسي[9] .
- سنة 1999 إحداث مكاتب الإصغاء والإرشاد[10] بتنسيق مع وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية ونشطت في عدة المؤسسات ليتداول على المداومة فيها المستشار في الإعلام والتوجيه والطبيب المدرسي والمختص الاجتماعي.
- سنة 2014 بعث سلك المختص النفسي المدرسي وتدعم إلى حد الآن بدفعتين.
- سنة 2015 تم بعث خلية مرافقة التلميذ[11] بالتعاون مع وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية وبالشراكة مع اليونيسيف.
- سنة 2018 تم إقرار الأسبوع الأول من شهر أفريل "الأسبوع الوطني للصحة النفسية بالوسط المدرسي"[12]. وهي تظاهرة تهدف للتحسيس بضرورة التوقي من كل الظواهر السلوكية التي تعبر عن سوء التكيف النفسي والاجتماعي كالانتحار وكل أشكال الإدمان والعنف، ولتحفيز المتعلمين على تنمية المهارت الحياتية من أجل بناء شخصياتهم على نحو متوازن بين المعرفي والوجداني والاجتماعي.

❖ المتدخلون في الإحاطة بالتلميذ عند الأزمات

- الإدارة التربوية بمستوياتها المركزية (الوزارة) والجهوية (المندوبية) والمحلية (قيادة المؤسسة)
- المدرّسون الذين تربطهم علاقة وثيقة بالتلميذ تمكنهم من تفهمه وتوجيه رسائل إيجابية يمكن أن تساهم في تعديل سلوكه.
- القيمون في مرافقتهم للتلميذ فيما بين حصص التعلم.
- المختص النفسي المدرسي والمختص النفسي لدى الشؤون الاجتماعية والمختص النفسي لدى الصحة.
- إدارة الشؤون الاجتماعية والمختص الاجتماعي يمكنه التدخل لدى المحيط العائلي.
- إدارة الصحة المدرسية والطبيب المدرسي الذي يتولى المراقبة الدورية للصحة البدنية والنفسية للتلاميذ.
- الطبيب النفسي للأطفال والمراهقين لدى الصحة العمومية يحدد الحالات التي تتطلب المتابعة العلاجية ويتابعها حسب مواعيد لاحقة.
- مندوب حماية الطفولة مكلف قانونيا بحماية الطفولة المهددة ولتحقيق ذلك يمكنه التنسيق مع الجهات القضائية والأمنية.
- المستشار في الإعلام والتوجيه بالنسبة لتلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية يرافق التلاميذ ذوي الصعوبات.

بينت التجربة الميدانية للتصرف في الأزمات أن هؤلاء المتدخلين كونوا في عدة حالات فريقا متعاونا لتطويق الأزمة حال حدوثها وقد تم عقد عدة دورات تكوينية قربت وجهات النظر بينهم. لكن العمل كان دون بروتوكول فما يفتقر إليه هؤلاء المتدخلين في الأزمات النفسية للتلميذ هو التنسيق المسبق فيما بينهم في برنامج مشترك يضبط أدوار ومراحل وأهداف كل تدخل.

2- الاستفادة من التجربة الكندية في كيبيك في التوقّي من الانتحار:

هذا البروتوكول أو برنامج المتابعة يجيب عن سؤال: ماذا نفعل إثر حدوث انتحار في الوسط المدرسي؟

يمكن في هذا السياق التميز بين استراتيجيتين في التعامل مع أزمة الانتحار:

الاستراتيجيا القبلية[13] التي تعتمد تكوين المدرسين لرصد الحالات الهشة من بين التلاميذ الذين يدرسونهم للتعهد بها من قبل المختصين وذلك للتوقّي من الانتحار.

الاستراتيجيا البعدية[14] التي نلتجئ إليها بعد وفاة فرد من المؤسسة التربوية (سواء أكان كهلا أو تلميذا) نتيجة إقدامه على الانتحار وتقوم على مساعدة المحيطين بالمتوفي على تجاوز أثر الصدمة والاستعادة المؤسسة لمسار حياتها التعليمية العادي تدريجيا.

وكلا الاستراتيجيتين تتكاملان لأن المتابعة البعدية تهدف للتوقي من إمكانية انتشار العدوى النفسية فحدث انتحار القريب يمكن أن يكشف عن هشاشة الكثيرين ممن لهم صعوبات في التكيف المدرسي والاجتماعي.

❖ الهدف الرئيسي للبرنامج: الحد من آثار الانتحار على المنتمين للوسط المدرسي وذلك للتوقي من إمكانية العدوى أو التقليد

وتحصين من لديهم هشاشة نفسية وتجنب ظهور حالات انتحار أخرى.

❖ المستهدفون بالبرنامج:

يتوجه أساسا للتلاميذ الذين يعبرون عن ردود فعل متوترة أو أزمة انتحارية أو حزن إثر حدوث انتحار في الوسط المدرسي. لكن خصوصية البرنامج لا تمنع إمكانية الاستفادة منه مع تعديله في معالجة أزمات أخرى مرتبطة بسلوكات محفوفة بالمخاطر كالعنف والتطرف العنيف والإدمان على المخدرات والإدمان الافتراضي الهجرة السرية...

❖ المشاركون في البرنامج من خارج وداخل المؤسسة:

- الإدارة التربوية بكل مستوياتها
- متدخلون من المستوى الأول من داخل المؤسسة: مدرسون لهم علاقة متميزة بتلاميذهم يمكنهم رصد من تبدو عليهم أعراض هشاشة بعد الأزمة.
- متدخلون من المستوى الثاني من خارج المؤسسة: مختصون مكونون للتدخل في الأزمة الانتحارية مثل المختص النفسي والطبيب المدرسي والمختص الاجتماعي.
- متدخلون من المستوى الثالث من خارج المؤسسة: مختصون في الصحة النفسية يقومون بالعيادات النفسية لمن لديهم اضطرابات شديدة بعد الأزمة.

تنقسم أدوار المشاركين في هذا البرنامج إلى: إدارة تتولى تنسيق الحصص الجماعية والجلسات الفردية، ومختصين يتدخلون مباشرة مع التلاميذ.

❖ منهجية البرنامج:

لا ينبغي القيام بمتابعة شاملة لكل التلاميذ وإلا زاد منسوب التوتر لديهم، بل ينبغي تحليل الوضعية بحسب مكانة المتوفّى لديهم وعلاقاتهم به ومكان وزمان الحدث ونوعية المناخ العلائقي داخل المؤسسة.

❖ مراحل التصرف في أزمة ما بعد الانتحار:

- تحليل الوضعية
- اختيار المتدخلين
- انجاز التدخلات
- تقويم التدخلات المنجزة

❖ الخطوط الأساسية للتدخلات في البرنامج

- الإعلام بخبر الانتحار:

لتجنب الشائعات التي تزيد في مستوى التوتر. يمكن أن يقوم بها أحد المدرسين بمعية أحد أعضاء لجنة المتابعة بأن يذكر المتوفى ومستواه الدراسي وزمان ومكان الانتحار دون دخول في التفاصيل. وفي الآن نفسه ينبغي الحرص على عدم الترويج الإعلامي للحدث لأن ذلك يتفّه الحدث لدى الناشئة، بل يجعله بطوليًا أحيانًا وهو ما يوفر مناخا مناسبا لانتشار العدوى بينهم.

خفض أثر الأزمة لدى من لم يجدوا استراتيجيا التلاؤم المناسبة وولدت لديهم الأزمة هشاشة نفسية. هذه الهشاشة يمكن أن تؤدي إلى التعبير ميول انتحارية.

تشجيع مسار معالجة مرحلة الحداد أو الحزن بعد الفقد خاصة لدى من كانت لهم علاقات وجدانية مع المتوفّى.

- ردود أفعال متوترة
  - الهدف الخصوصي للتدخل: خفض آثار التوتر المؤقت والتوتر الحاد والتوقّي من ظهور اضطراب توتر ما بعد الصدمة.
  - المظاهر السلوكية: اضطراب في الوظائف الفيزيولوجية والسلوكية والمعرفية والوجدانية وردود أفعال مؤقّتة تبدو خلال ساعات أو أيام بعد الحدث دون مشاهدة مباشرة للحدث.
  - التشخيص: حالة توتر مؤقتة.
  - التدخل: هدفه التشجيع على التعبير الحر عن الانفعالات والمشاعر.
  - الأداة: إعلان الخبر، إعادة وضع المعلومة في إطارها، التفريغ[15]
  - متى: خلال اليوم الأول الذي يلي إعلان الحدث.
  - مستوى المتدخل: الأول.
  - المظاهر السلوكية: اضطراب في الوظائف الفيزيولوجية والسلوكية والمعرفية والوجدانية ومشاهدة مباشرة أو غير مباشرة للحدث ولديه أساليب لخفض التوتر.
  - التشخيص: حالة توتر حادة.
  - التدخل: هدفه التشجيع على التعبير عن الانفعالات وردود الأفعال وتفهم للوضعية ولأساليب التلاؤم، تجنب أن تتطور الحالة لاضطراب توتر ما بعد الصدمة.
  - الأداة: استخلاص المعلومات[16] وهي تقنية في المرافقة النفسية تتوجه للذين عايشوا حدثا صادما ليقاسموا ردود أفعالهم مع الآخرين قصد تطوير قدرتهم على التكيف مع الحدث.
  - متى: خلال يوم أو يومين بعد إعلان الحدث.
  - مستوى المتدخل: الثاني.
  - المظاهر السلوكية: اضطراب في الوظائف الفيزيولوجية والسلوكية والمعرفية والوجدانية ومشاهدة مباشرة أو غير مباشرة للحدث وردود أفعال تدوم لـ أربعة أسابيع بعد الحدث ووجود آليات لتجنب الذكريات المرتبطة بالحدث.
  - التشخيص: اضطراب توتر ما بعد الصدمة.
  - التدخل: هدفه استعادة حالة التوازن.
  - الأداة: تنسيق تدخل علاجي من مختص في اضطراب توتر ما بعد الصدمة.
  - متى: بداية من الأسبوع الخامس بعد الحدث خلال كامل السنة الدراسية.
  - مستوى المتدخل: الثالث
- ردود الأفعال المتأزمة
  - الهدف الخصوصي للتدخل: خفض أثر الأزمة والأزمة الانتحارية.
  - المظاهر السلوكية: صعوبة أو عجز عن التنفيس بالوسائل المعتادة عن الضغوط التي أصبحت الحادة.
  - التشخيص: حالة أزمة.

- التدخل: هدفه تفكيك عناصر الأزمة، استعادة حالة التوازن السابقة على الأزمة
- الأداة: رصد حالات التلاميذ (متدخل من المستوى الأول)، تركيز التدخلات على العوامل القادحة للأزمة وعلى حل المشكل (متدخل من المستوى الثاني).
- متى: عندما تظهر الأزمة.
- مستوى المتدخل: الأول والثاني.
- المظاهر السلوكية: مظاهر حالة الأزمة، تبني فكرة الانتحار، سلوكات أو رسائل انتحارية مباشرة أو غير مباشرة (لفظية، سلوكية، فيزيولوجية...).
- التشخيص: حالة أزمة انتحارية.
- التدخل: الأهداف تفكيك الأزمة، الحد من خطر المرور إلى فعل الانتحار.
- الأداة: تقييم خطر وإلحاح الميول الانتحارية وتركيز التدخلات على العوامل القادحة للأزمة وحل المشكل.
- متى: لحظة ظهور الأزمة الانتحارية.
- مستوى المتدخل: الثاني.

▪ ردود أفعال حزن الفقد أو الجِداد[17]

- الهدف الخصوصي: التشجيع على تطور مسار الحداد والتوقّي من تطور الحالة إلى حزن حداد معقد.
- المظاهر السلوكية: عدم الفهم، الإنكار، الألم، تخدّر أو فقدان الإحساس، البحث عن معنى في مواجهة الفقد.
- ردود أفعال مرتبطة بإعلان الحدث خلال الساعات والأيام التالية له، الأقارب الذين لهم تعلّق قوي بالمتوفّى.
- التشخيص: استجابة أولية في مواجهة الفقد: الصدمة.
- التدخل: هدفه تفكيك مسار الحداد الملائم.
- الأداة: تدخل مبكر لعمل الحداد.
- متى: خلال الساعات الأولى أو الأسبوعين الأولين بعد الحدث.
- مستوى المتدخل: الأول.
- المظاهر السلوكية: آلام، يأس، حالة اكتئاب، إعادة تحديد الذات والحياة دون حضور الشخص المحبوب، ردود أفعال المقربين المتعلقين بالمتوفّى، صعوبة تقبل الحداد، تعقد مسار الحداد.
- التشخيص: الدعم خلال مراحل الحداد.
- التدخل: هدفه تشجيع مسار حداد سليم، ضمان التدخل الملائم، رصد التلاميذ الذين يحيون مرحلة حداد معقدة.
- الأداة: إرشاد حول مرحلة الحداد.
- متى: عندما توجد الحاجة خلال كامل السنة الدراسية.
- مستوى المتدخل: الثاني أو الثالث.
- المظاهر السلوكية: حدة ملحوظة في الأعراض، تراجع في العلاقات الاجتماعية، عجز عن الانخراط في علاقات أخرى، تقطع في أداء وظائف الحياة اليومية، بروز أعراض اكتئاب كبير، طول مبالغ في مدة مسار الحداد.
- التشخيص: حداد معقد
- التدخل: هدفه التشجيع على الحل الإيجابي لمسار الحداد، تجنّب تطور الحالة لمرض نفسي.
- الأداة: علاج الحداد.
- متى: ستة أشهر بعد الوفاة (خاصة إذا لاحظنا أعراض اكتئاب).
- مستوى المتدخل: الثالث.

▪ ملاحظة: هذه ليس مراحل متوالية بل هي وضعيات ترصد بأعراضها ويمكن أن تتداخل مثل الحداد والأزمة الانتحارية.

خاتمة: استنتاجات وتوصيات

ظلت منظومتنا التربوية في السنوات الأخير تعيش على وقع التصرف في اليومي ومواجهة المشاكل العاجلة بحلول جزئية ولم تتمكن من إدارة الأزمات بأتم معنى الكلمة. إن إدارة الأزمات تحتاج إلى بناء رؤى استراتيجية قريبة وبعيدة المدى تقوم فيها فرق مختصين بتشخيص الأزمة وتوقعها والتوقّي منها قبل حدوثها ومعالجتها والتخفيف من تبعاتها بعد حدوثها.

يحتاج الفاعلون التربويون إلى التنسيق فيما بينهم وتكوين مجموعات تفكير لإنتاج برامج تدخل يتم تعديلها وتقويمها لتطويرها كي تساهم في إدارة الأزمات. يمكن الاستفادة من برامج إدارة الأزمات التي تمت صياغتها في بلدان أخرى شرط الاشتغال على تبيئتها بحسب مواردنا البشرية وأزماتنا.

يحتاج الفاعلون التربويون إضافة إلى تكوينهم الأساسي المعرفي في اختصاصهم وتكوينهم المستمر بيداغوجيا التدريس إلى تكوين نفسي في رصد مؤشرات الأزمة لدى تلاميذنا للتوقّي من إمكان حدوثها والتخفيف من تبعاتها بعد حدوثها.

ينبغي تدعيم سلك الاستشارة التربوية أو الإرشاد التربوي في المؤسسات التربوية لتحسين نسبة التغطية في مرافقة التلميذ.

لا يقتصر دور المدرّس على إنجاز البرنامج الدراسي والتقويم فحسب، بل يقوم بالتربية بتمام معناها أي ينمي شخصية الناشئة على نحو سليم.

الإحالات المرجعية:

[1] Rosema Thompson, 2004. Crisis Intervention and Crisis Management: Strategies That Work in Schools and Communities, retrieved on 20-9-2021 from: https://www.pdfdrive.com/crisis-intervention-and-crisis-management-strategies-that-work-in-schools-and-communities-e160941278.html

[2] المرجع نفسه.

[3]انظر إحصائيات الانتحار التي تصدرها وزارة الصحة على لسنة 2017 الرابط التالي:

retrieved on 20-9-2021 from: http://www.santetunisie.rns.tn/images/docs/anis/2212018-suicide.pdf

انظر كذلك تقارير المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية 2019-2020 على الروابط التالية:

retrieved on 20-9-2021 from:
https://ftdes.net/rapports/suicide2019.pdf
https://ftdes.net/rapports/ar.mai2020.pdf

[4] تميز الدراسات المتعلقة بالانتحار بين عدة ظواهر فرعية فيها: الميول الانتحارية، محاولة الانتحار، الانتحار، الاتفاق الانتحاري، الانتحار الجماعي، القتل ثم الانتحار.

[5] BOUTIN Gérald, analyse des pratiques professionnelles : de l'intention au changement, Revue Recherche et Formation N° 2002, p29.

[6] Séguin. M., Roy. F., Bouchard. M., Gallagher. R., Raymond, Gravel. C, Boyer R. 2004. Programme de postvention en milieu scolaire : Stratégies d'intervention à la suite d'un suicide. retrieved on 20-9-2021 from: https://www.aqps.info/media/documents/postvention.pdf

[7] Richard K. James. 2008. Crisis Intervention Strategies, p3. retrieved on 20-9-2021 from:

[8] عبدالنبي سلامة، طارق. 2016. واقع إدارة الازمات بقطاع التربية والتعليم درنة – ليبيا.

تاريخ الاسترجاع: 20-9-2020م. نشر بموقع:
https://www.academia.edu/38285367

[9] وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية بتونس. المنشور المشترك عدد 40 المؤرخ في 17-9-1991.

[10] وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة بتونس. المنشور عدد 66 بتاريخ 7-10-1999.

تاريخ الاسترجاع: 20-9-2021م. نشر بموقع:
http://www.santetunisie.rns.tn/images/cir2015/cir393.pdf

[11] وزارة التربية بتونس. المنشور عدد 6 بتاريخ 22-1-2015.

[12] وزارة التربية بتونس. عدد 28 المؤرخ في 30-3-2018.

[13] prévention الوقاية أو التوقي أو التوقع من أجل التجنب.

[14] postvention مصطلح ابتكره عالم النفس الامريكي Edwin S. Shneidman (1973) المختص في الانتحار ويعرفه كما يلي: "الإفعال الملائمة والمساعدة التي تُقدم بعد حدث مؤلم" ولم أجد لهذا المصطلح ترجمة عربية واقترح ترجمته بـ"المتابعة".

retrieved on 20-9-2021 from:
https://en.wikipedia.org/wiki/Postvention

[15] ventilation
[16] debriefing
[17] deuil